للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم وأما تخصيص اتباعهم باصول الدين دون فروعه فلا يصح
لان الاتباع عام ولان المتبع من اتبعهم في اصول الدين فقط لو كان متبعا لهم على الاطلاق
لكنا متبعين للمؤمنين من اهل الكتاب ولم يكن فرق بين اتباع السابقين من هذه الامة وغيرها
وايضا اذا قيل فلان يتبع فلانا او اتبع فلانا وانا متبع فلانا ولم يقيد بقرينة لفظية ولا حالية
فانه يقتضي اتباعه في كل الامور التي يتاتى فيها الاتباع كان من اتبعه في حال وخالفه في حال اخرى
لم يكن وصفه بانه متبع باولى من وصفه بانه مخالف ولان الرضوان حكم تعلق باتباعهم فيكون الاتباع
سببا له لان الحكم المعلق بما هو مشتق يقتضي ان ما منه الاشتقاق سبب فاذا كان اتباعهم سببا
للرضوان اقتضى الحكم في جميع موارده لا اختصاص للاتباع بحال دون حال ولان الاتباع يؤذن
بكون الانسان متبعا لغيره وفرعا عليه واصول الدين ليست كذلك ولان الآية تضمنت الثناء عليهم
وجعلهم ائمة لمن بعدهم فلو لم يتناول الا اتباعهم في اصول الدين والشرائع لم يكونوا ائمة في ذلك لان
ذلك معلوم مع قطع النظر عن اتباعهم فصل واما قولهم ان الثناء على من اتبعهم كلهم
فنقول الآية اقتضت الثناء على من اتبع كل واحد واحد منهم كما ان قوله تعالى والسابقون
الاولون والذين اتبعوهم يقتضي حصول الرضوان لكل واحد من السابقين والذين في قوله رضي الله
عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات وكذلك في قوله اتبعوهم لانه حكم علق عليهم في هذه الآية فقد
تناولهم مجتمعين ومنفردين وايضا فان الاصل في الاحكام المعلقة باسماء عامة ثبوتها لكل
فرد فرد من تلك المسميات كقوله اقيموا الصلوة وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين وايضا فان الاحكام المعلقة على المجموع يؤتى فيها باسم يتناول المجموع
دون الافراد كقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله ويتبع
غير سبيل المؤمنين فان لفظ الامة ولفظ سبيل المؤمنين لا يمكن توزيعه على افراد الامة وافراد المؤمنين
بخلاف لفظ السابقين فانه يتناول كل فرد من السابقين وايضا فالآية تعم
اتباعهم مجتمعين ومنفردين في كل ممكن فمن اتبع جماعتهم اذا اجتمعوا واتبع احادهم فيما

وجد عنهم



وجد عنهم مما لم يخالفه فيه غيره منهم فقد صدق عليه انه اتبع السابقين اما من خالف بعض السابقين
فلا يصح ان يقال اتبع السابقين لوجود مخالفته لبعضهم لا سيما اذا خالف هذا مرة وهذا مرة
وبهذا يظهر الجواب عن اتباعهم اذا اختلفوا فان اتباعهم هناك قول بعض تلك الاقوال باجتهاد
واستدلال اذ هم مجتمعون على تسويغ كل واحد من الاقوال لمن ادى اجتهاده اليه فقد قصد
اتباعهم ايضا اما اذا قال الرجل قولا ولم يخالفه غيره فلا يعلم ان السابقين سوغوا خلاف ذلك
القول وايضا فالآية تقتضي اتباعهم مطلقا فلو فرضنا ان الطالب عثر على نص يخالف قول
الواحد منهم فقد علمنا انه لو ظفر بذلك النص لم يعدل عنه اما اذا رأينا رأيا فقد يجوز ان يخالف
ذلك الراي وايضا فلو لم يكن اتباعهم الا فيما اجمعوا عليه كلهم لم يحصل اتباعهم الا فيما قد علم
انه من دين الاسلام بالاضطرار لان السابقين الاولين خلق عظيم ولم يعلم انهم اجمعوا الا
على ذلك فيكون هذا الوجه هو الذي قبله وقد تقدم بطلانه اذ الاتباع في ذلك غير مؤثر و
ايضا فجميع السابقين قد مات منهم اناس في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحينئذ
فلا يحتاج في ذلك الوقت اتباعهم للاستغناء بقول رسول الله صلعم ثم لو فرضنا احدا اتبعهم
اذ ذاك لكان من السابقين فحاصله ان التابعين لا يمكنهم اتباع جميع السابقين وايضا فان
معرفة قول جميع السابقين كالمتعذر فكيف يتبعون كلهم في شيء لا يكاد يعلم وايضا فانهم
انما استحقوا منصب الامامة والاقتداء بهم بكونهم هم السابقون وهذه صفة موجودة في كل واحد
منهم فوجب ان يكون كل منهم اماما للمتقين كما استوجب الرضوان والجنة فصل واما
قولهم ليس فيها ما يوجب اتباعهم فنقول الآية تقتضي الرضوان عمن اتبعهم باحسان وقد قام
الدليل على ان القول في الدين بغير علم حرام فلا يكون قولا بغير علم بل قولا بعلم وهذا هو المقصود
وحينئذ فسواء سمي تقليدا او اجتهادا وايضا فان كان تقليد العالم للعالم حراما كما هو قول
الشافعية والحنابلة فاتباعهم ليس بتقليد لانه مرضي وان كان تقليدهم جائزا او كان تقليدهم
مستثنى من التقليد المحرم فلم يقل احد ان تقليد العلماء من موجبات الرضوان فعلم ان تقليدهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 